# «كيف تم قتل لقمان سليم»؟.. كُتيب لماري جو صادر يُجيب!

خاص "جنوبية"

شارك عبر فيسبوك شارك عبر تويتر

ربما من خطط ونفّذ عملية خطف واغتيال لقمان سليم، كان يعرف تماماً، أن لا عدالة في لبنان، على الإطلاق، فقام بجريمته. وهذا ما توحى به قراءة كُتيّب، "كيف تم اغتيال لقمان سليم" للكاتبة ماري جو صادر.

اغتيل لقمان سليم (المفكر والناشر وقائد الرأي الشيعي البارز المعارض لحزب الله)، في العام 2021. وبعد مرور عام على اغتياله (ما زال يُشاع، قضائياً، أن التحقيقات في هذه الجريمة لم تصل إلى أي نتيجة تُذكر!". فمن يا ترى يقوم بإحياء عظام العدالة وهي رميم (في لبنان)؟

وكتيّب: "كيف تم اغتيال لقمان سليم" أصدرته "دار الجديد" في بيروت، وقد أرّخت تاريخ إصداره على النحو التالي: "صدر هذا الكُتيّب يوم 3 شباط فبراير 2023، في الذكرى الثانية لاغتيال لقمان سليم".

ويقول هذا الكتيّب (من جملة ما يقوله: إن كل ما تصبو إليه عائلة الشهيد لقمان سليم هو القبض على القتلة ومثولهم أمام العدالة.

وما تصبو إليه عائلة الشهيد لقمان سليم، ينبع من هذه القاعدة، هذه المرّة غلْقُ ملف هذه القضية ممنوع"، ومحتويات هذا الكتيّب منشورة باللغتين العربية والفرنسية معاً. ولقد جاء المحتوى العربي لهذا الكتيّب تحت العناوين الآتية: "على مبعدة 400 متر من منزل صديقه تمّ اختطافه"؛ "تم اغتياله في معقل حزب الله"؛ "أهمية كاميرات المراقبة (في رصد عمليتي خطف سليم واغتياله"؛ "هذه المرّة غلق الملف (ملف هذه القضية) ممنوع".

وفيما يأتي النص الحرفي لمحتوى الكتاب:

**كيف قُتل لقمان سليم؟**

تمكنت الأوريان لوجور من خلال تقاطع معلومات أدلت بها مصادر مطلعة من تتبع دقائق خطف واغتيال لقمان سليم الناشر وقائد الرأي الشيعي المعارض لحزب الله في جنوب لبنان.

بعد مرور عام على بدء التحقيق في خطفه واغتياله، لم يتم القبض على أي شخص بسبب "عدم كفاية الأدلة" علماً أن علامات استفهام كثيرة ما زالت تحوم حول جدية التحقيقات التي أجريت في المنطقة التي يسيطر عليها الحزب.
يوم الأربعاء 3 شباط 2021، حوالي الساعة 10:30 مساءً خرج شابان للسهر معا من بلدة تفّاحتا جنوب لبنان.

على طريق جانبي مؤدٍّ إلى العدوسية، بالقرب من طريق صيدا السريع، تنبّها لسيارة سوداء مركونة إلى الجانب الأيسر من الطريق، تباطآ لمعرفة ما الخطب.

داخل السيارة، شاهدا رجلاً ملقى على وجهه في المقعد الأمامي، إحدى أقدامه بارزة تتدلى بلا مداس من نافذة السائق. ظن الشابان أن السائق سكّير نام من الإرهاق فتابعا طريقهما. لم يخطر ببالهما قطّ أن من في السيارة هو لقمان سليم، الذي اغتيل بستّ رصاصات: خمسة في الرأس وواحدة في الكتف ـ ثم تُرك في سيارته، مضرجاً بدمائه... هكذا لم يذع خبر الاغتيال قبل اليوم التالي.

بحسب الروايات المتقاطعة التي تم جمعها من مصادر قريبة من الملف، تناول لقمان ومجموعة من المعارف والأصدقاء الغداء يوم السبت الواقع فيه ٣٠ كانون الثاني (يناير) 2021 في منطقة صفريا (جزين) أي قبل أربعة أيام من الاغتيال.

هناك التقى لقمان بمحمد الأمين الشاعر، الذي تربطه به معرفة قديمة، فعرض عليه أن يزوره بعد أيام في منزله الجديد في نيحا (الجنوب). إتّفقا على تناول الغداء مع شبيب الأمين، الشاعر وهو صديق قديم وحميم للقمان. يوم الأربعاء الموافق الثالث من شباط (فبراير)، وهو يوم الدعوة، غادر سليم منزله في حارة حريك جوار منتصف النهار متوجهاً نحو جنوب البلاد في سيارة كان قد استأجرها، كما كان يفعل، وذلك ليترك لزوجته سيارتهما المشتركة. تُظهر صور كاميرات المراقبة التي حصل عليها المحققون سيارة تويوتا كورولا، أي سيارة لقمان سليم المستأجرة في خلدة حوالي الظهيرة، تتبعها ثلاث ثم خمس سيارات.
السيارات المشبوهة زوّدت جميعها بلوحات مزيفة وتم رصدها بشكل متفرّق من قبل كاميرات مراقبة أخرى على طريق صيدا – صور السريع.

تبعت إحدى السيارات سليم إلى وجهته، إلى منزل محمد الأمين، حيث وصل حوالي الساعة الواحدة والنصف ظهراً. لم يشك "المجتمعون بأي حركة غريبة و قد سارت أمور الغداء بسلاسة. لم يزعجهم شيء خلال الاجتماع ولا حتى المخابرات الهاتفية.

لم يتحدّث سليم عن أي تهديدات جديدة في ذلك اليوم، بل بدا هادئاً مسترخياً، وطلب منهما أن يتركاه كي يأخذ قسطاً من الراحة. دامت قيلولته حتى السابعة.
عندما استيقظ، تناول كوباً من الشاي ودردش مع أحد أقارب محمد الأمين، الذي أطلّ بلا موعد كما يفعل عادة ولم يكن قد التقى بسليم من قبل.

على مبعدة ٤٠٠ متر من منزل صديقه تم اختطافه
حوالي الساعة الثامنة مساء، قرر سليم أن الوقت قد حان للعودة إلى بيروت.
شكر مضيفَه الذي أعطاه علبة وكيساً يحتويان بقولاً وما تبقى من مطبوخات.

لم يشهد صديقاه اللذان شاركاه هذا الغداء الودّي تلك اللحظة المصيرية حين استقلّ سيارته قبل أن يتم اختطافه بعد أقلّ من دقيقتين من مغادرته، علماً أن المنطقة مأهولة وتتمركز فيها قوات اليونيفيل لحفظ السلام.

وفق المعلومات التي حصلت عليها الأوريان لوجور أنه في الساعة 830 مساء اعترضت سيارة أحد الجناة سيارته وأرغمته على التوقف حيث لحقت بها أخرى. حوصرت سيارة لقمان، خُطف ووضع في سيارة أخرى.
تولى أحد المهاجمين قيادة سيارة التويوتا. اتجهت السيارات الثلاث نحو طريق صيدا – صور السريع، وقد رصدتها الكاميرات أكثر من مرة.

قاد الخاطفون سياراتهم مسافة ٣٦ كيلومتراً قبل أن يأخذوا طريقاً جانبياً يؤدي إلى العدوسية، حيث ارتكبت الجريمة على بعد كيلومتر واحد من الطريق السريع.

في هذه الأثناء، كان القلق يتصاعد في منزل العائلة في حارة حريك ـ ضاحية بيروت الجنوبية، فلقمان لا يجيب على هاتفه.
أخذت شقيقته رشا الأمير وزوجته مونيكا بورغمان تتصلان بمحمد وشبيب الأمين وذلك لمحاولة تحديد موقعه عبر هاتفه الخلوي.

وقد عثر على الهاتف في وقت لاحق من تلك الليلة على جانب الطريق حيث اختُطف في نيحا.
وعلى الرغم من إبلاغ أجهزة الأمن عن اختفاء لقمان، لم يعثر على جثّته بالقرب من صيدا إلا في الساعة 7:40 من صباح اليوم التالي. كان عمره 58 سنة.

بعد تشريح الجثّة تبين أنه توفي نتيجة نزيف حادّ نجم عن الطلقات الستة التي اخترقت رأسه عن مسافة قريبة – أقل من متر واحد ومن الخلف برصاصات من عيار 7.65 ملم. من المرجّح أن يكون لقمان قد أعدم في سيارته المستأجرة وهذا ما تؤكّده ثقوب في المقاعد وقد عثر في السيارة على خمس مغلّفات رصاص فارغة من أصل ستّة.

> **بيّن مسرح الجريمة أنّ قتلة سليم نفذوا عمليّتها بسهولة ولم يشعروا بحاجة إلى "التعزيل" خلفهم**

بيّن مسرح الجريمة أنّ قتلة سليم نفذوا عمليّتها بسهولة ولم يشعروا بحاجة إلى "التعزيل" خلفهم إذ تركوا السيارة بموجوداتها المذكّرة بذاك الغداء الودّي مع الأصدقاء: كيس الخضار وعلبة الأكل الهديّة وكتاب ودفتر لتدوين ما يخطر بالبال.

**تم اغتياله في معقل حزب الله**

صِيتُ لقمان ومؤسساته ـ دار الجديد وأمم للتوثيق والأبحاث وهيّا بنا وأفلامه ـ تجاوز حدود بلاد الأرز. لذا أثار خبر اغتياله، حين ذاع، يوم ٤ شباط موجة استنكار لبنانية وعالمية.

> **كان ينتقد الحزب بصراحة ولا يخفي علاقاته الودودة بالديبلوماسيين الغربيين. لذا اتّهمه المتعاطفون مع حزب الله بـ"الخيانة"**

كان ينتقد الحزب بصراحة ولا يخفي علاقاته الودودة بالديبلوماسيين الغربيين. لذا اتّهمه المتعاطفون مع حزب الله بـ"الخيانة" وبأنه من "شيعة السفارات".

نددت الولايات المتحدة وفرنسا وجامعة الدول العربية بهذا "العمل البربري"، مطالبة بتقديم الجناة إلى العدالة. هكذا وبعد ستة أشهر من الانفجار المدمر الذي وقع في مرفأ بيروت، عاد شبح الاغتيالات السياسية ليلف لبنان وعادت الشبهات تحوم حول حزب الله.
ينحدر سليم من عائلة شيعية عريقة من ضاحية بيروت الجنوبية، معقل حزب الله، حيث اختار أن يسكن.

يوم ١٣ كانون الأول (ديسمبر) 2019 وُجدت ملصقات تهدده بالقتل منشورة على مداخل منزله، يومها كتب بياناً نشره على صفحته الفايسبوكية قال فيه إنّ ما قد يستهدفه أو يستهدف أسرته مسؤولية زعيم حزب الله حسن نصر الله ورئيس البرلمان نبيه بري رئيس حركة أمل وإنه يضع الدارة في عهدة قوى الأمن والجيش اللبناني.

> **حين ذاع خبر مقتل لقمان، سارع نجل نصر الله، جواد، إلى كتابة تغريدة حول هذا الموضوع، أعطت انطباعا بأنه مبتهج لاغتيال سليم**

وبعد عام، اغتيل في منطقة تابعة للحزبين الشيعيين، مما يؤجج الشكوك حول تورط حزب الله في الجريمة.
حين ذاع خبر مقتل لقمان، سارع نجل نصر الله، جواد، إلى كتابة تغريدة حول هذا الموضوع، أعطت انطباعا بأنه مبتهج لاغتيال سليم. لكنه بعد لحظات سارع إلى حذفها. من جانبه، دان حزب الله الجريمة داعياً إلى تحديد مرتكبيها.

ثم، ردّاً على الاتهامات الموجهة إلى حزبه لم ينكر حسن نصر الله بشكل قاطع في خطاب متلفز تورطه كما فعل بعد انفجار الرابع من آب 2020 مكتفياً بالقول: "أكلّما وقع حادث في منطقة محسوبة علينا نتهم بلا براهين؟ هذا الاتهام خارج عن كلّ الأعراف والشرائع والقوانين. أيطبّق هذا المنطق في أي بلد آخر؟".

**أهمية كاميرات المراقبة**

بعد مرور عام على الاغتيال لم يتم القبض على أي مشتبه وتضاءلت الآمال في أن يصل التحقيق إلى نتائج ملموسة. عُثر على الجثة في منطقة الزهراني، وقد أوكلت التحقيقات للنيابة العامة في صيدا بإشراف مدعي عام الجنوب رهيف رمضان.

أمر رمضان بأن تجري الشرطة المحلية التحقيقات الأولية فقامت بتعقب كافَّة الآثار والقرائن وحصلت على جميع الوثائق والأدلة التي عُثر عليها في مسرح الجريمة لتحليلها وإجراء التحقيقات الأولية الخاصة بالقضية.

بعد انقضاء أسبوع على الجريمة طلب القاضي من مكتب المعلومات المركزي التابع لقوى الأمن الداخلي، المعروف بخبراته التقنية النظر في الملف.
بعد مرور ثلاثة أشهر، عندما رُفع للمدعي العام ملف المعلومات، خلص إلى عدم وجود أدلة كافية لتحديد هوية الجناة أو المتهمين. ثم أحيلت القضية إلى قاضي التحقيق الأول في صيدا لمواصلة التحقيق فيها.
ماذا يستطيع عاقل التوقع من تحقيق تم في منطقة واقعة تحت سيطرة حزب الله وحركة أمل؟

بعد أيام قليلة من الاغتيال، أبرزت "المفكرة القانونية" تضارب مصالح من أنيط بهم التحقيق في القضية، فرهيف رمضان معروف بعلاقاته الوطيدة برئيس البرلمان.
هذا وقد أعربت "المفكرة القانونية" عن قلقها من احتمال إخفاء الأدلة ومن أن يفرّغ التحقيق من جوهره ويضلّل بغية إخفاء الحقائق.

في اتصال مع الأوريان لوجور صرّح القاضي رمضان أنه تمكن من تحقيق اختراق في القضية، بيد أنه رفض التعليق حين سألناه عن عدم القبض على أي شخص.

> **استمرار التحقيق في الجنوب يشكل "خطراً على الأمن العام"، مما دفع السلطات القضائية إلى نقل الملف إلى بيروت**

واعتبر أن استمرار التحقيق في الجنوب يشكل "خطراً على الأمن العام"، مما دفع السلطات القضائية إلى نقل الملف إلى بيروت في حزيران (يونيو) 2021.
وصل الملف إلى مكتب المحقق الأول في بيروت، شربل أبو سمرا الذي وجد نفسه أمام مهمة كفاكاوية: التعويض عن نقص الأدلة التي وصلت إليها التحقيقات التي أجرتها أجهزة البلاد الرئيسية.
تم تأجيل التحقيق لبضعة أشهر بسبب الإضرابات والعطلات الصيفية على خلفية الأزمة الاقتصادية الحادة، التي شلت مسار القضاء ككل وقضية لقمان بالتحديد.

التحقيق سري والقاضي يعد باستئناف التحقيقات. ولكن، بعد سنة من الاغتيال المروِّع، لم يعد مسرح الجريمة موجوداً، كما أن كثيراً من الأدلة قد تكون قد فُقدت.

“كما في لعبة الورق، إن ضاعت ورقة أو ورقتان يتعذُر الاستمرار في البحث”. هذا ما صرّح به مصدر قضائي مطلع على القضية للأوريان لوجور.

لكن قد لا يضيع المعنى إذا تمكن القاضي من الحصول على وثائق مكتب المدعي العام في صيدا.
إذا تمكن أبو سمرة من الوصول إلى ما صورته كاميرات المراقبة المنتشرة على طول مسار سليم يوم ٣ (فبراير) شباط 2021، يكون قد حقق نتائج ملموسة. بحسب رواية بعض المصادر المطلعة، يبدو التحقيق في الطريق الذي سلكه القتلة غير مكتمل فلا ذكر لحركة السيارات التي تتبعت الضحية حين خرج من بيته ولا ذكر لها وهو يتناول الغداء في نيحا.

أين كانت السيارات؟ هل خرج منها من فيها ولو لدقائق؟ هل سجّلت الكاميرات المثبتة أمام المحال التجارية حركتهم وذلك لتكملة ما تم جمعه من قرائن قد توصل إلى وجوه القتلة؟
كاميرات كثيرة مركّزة أمام البيوت والدكاكين قد تفيد التحقيق لتحديد هوية القتلة.
هذا ويعول الإدِّعاء على تعاون قوات اليونيفيل، التي تقع ثكنتهم التي يتمركز فيها 650 عسكرياً من الوحدة الفرنسية في صريفا، على بعد أقل من كيلومترين من موقع الاختطاف.

ناشدت زوجة سليم، مونيكا بورغمان، السلطات الفرنسية علّها تساعد التحقيق للحصول على ما سجلته كاميرات مراقبة كتيبة الأمم المتحدة.

وجاء ردّ فرنسا والأمم المتحدة متطابقا: السلطات المحلية هي من يقرر بالنسبة للتحقيقات الجنائية.
وأكدت اليونيفيل، في اتصال أجرته معها الأوريان لوجور، أنها لم تتلق طلبات من السلطات القضائية ولم تتابع التحقيق في الاغتيال، مضيفة أن نظم المراقبة خاصتها لا تغطي سوى محيط قواعدها، مما يعني أن كاميراتها غير منتشرة في القرى المحيطة.

**“هذه المرّة غلق الملفّ ممنوع”**

تكهنات كثيرة سرت لمحاولة فهم الدوافع التي حثّت المحرّضين على عملية الاغتيال.
تذكّر كثيرون مقابلة لقمان سليم عبر قناة الحدث السعودية، قبل شهر من اغتياله.

> **لقد تم اغتيال لقمان بعد أسابيع من اغتيال جوزيف بجّاني، المصوّر الذي قتل بالرصاص وسُرق هاتفه**

إذ تحدّث عن تورط الحكومة السورية وحزب الله في استيراد نترات الأمونيوم الذي أدى إلى انفجار بيروت القاتل عام 2020.
هل كان يعرف الكثير عن هذه القضية؟
لقد تم اغتيال لقمان بعد أسابيع من اغتيال جوزيف بجّاني، المصوّر الذي قتل بالرصاص وسُرق هاتفه يوم 21 كانون الأول (ديسمبر) 2020.

حُفظ ملف مقتل المصور جو بجاني، 37 عاماً، ووفقا لما أوردته وسائل الإعلام، يبدو أن تصويره للمرفأ قبيل انفجاره هو السبب.

فور اغتيال لقمان أدلت الصحافية منى العلمي بتصريح أثار كثيراً من الجدل بيد أن ما تقدمت به لم يثر اهتمام المحققين.
وقد قالت العلمي للأوريان لوجور إنه لم يتم الاتصال بها في إطار التحقيق.

وقد بيّنت وجود صلة بين اغتيال سليم وبين ما يعرفه من معلومات مهمة وحساسة عن اقتصاد حزب الله الموازي. وأضافت: “كان يحاول التواصل مع الإدارة ألأميركية الجديدة لمساعدة أحد ممولي الحزب على الانشقاق”. وحين سألناها عن احتجابها بعد هذا التصريح

قالت: "لم ألتزم الصمت خوفًا، ولكن كلامي تعرض لحملة تشويه" مؤكدة أنها لم تكن الصحافية الوحيدة التي شاركها سليم هذه المعلومات، "وهذا دليل، على شجاعته فهو لم يكن يسعى فقط لمحاربة الحزب الشيعي بالكلمات، بل أيضاً بالأفعال".
لا ترغب عائلة سليم التعليق على كلام العلم وتعتبر أن القبض على القتلة ومثولهم أمام العدالة هو ما تصبو إليه.

بالطبع، لدي "فكرة حول القتلة، ولكن لا يكفي أن أسميهم. أحتاج إلى إثباتات دامغة إلى محاكمة حقيقية. العدالة هدفي"، قالت مونيكا بورغمان للأوريان لوجور.

"أعرف لقمان منذ 20 سنة. العمل الدؤوب لمكافحة الإفلات من العقاب كان أساس نشاطنا، اليوم سوف أتابع هذا الطريق بدونه، ولكن من أجله".

أما رشا الأمير شقيقته فتقول: "يوم استجوابي سئلت: بمنّ تشكّين؟ هل لشقيقك أعداء؟ فأخرجت رسالته التي كتبها يوم عُلّقت على أبواب دارتنا ملصقات تهدده بكاتم الصوت.
وقلت اقرأوا... لست بشجاعته".

في ظل حالة الجمود والعدوانية اللتين مورستا لكف يد القاضي طارق بيطار في تحقيق انفجار المرفأ تسعى عائلة سليم إلى قرع أبواب العدالة الدولية.

وقد أرسل المجتمع الدولي إشارات قوية إلى السلطات اللبنانية للمساهمة في التحقيق.
من جانبهم، يستطيع مقررو الأمم المتحدة التدخل لفاعلية أكبر في سير التحقيق.

أضافت مونيكا بورغمان بتصميم: "هذه المرة ستختلف الأمور". مشيرةً إلى أكثر من 200 اغتيال سياسي أدموا البلاد وسرعان ما طويت ملفّاتهم بلا محاكم ولا عقاب...
العائلات والرأي العام يعرفون أنّ عجز العدالة مدوٍّ كالقدر.

"من يتوقع تحقيقاً عميقاً أو تحقيقاً ولو صغيراً يفترض أن حزب الله لا يتحكم بلبنان». هذا ما يؤكّده روني شطح، الصحفي ونجل وزير المال السابق محمد شطح، الذي اغتيل بسيارة مفخخة عام 2013. "كلّ الأصوات التي تجرأت وتحدت المنظومة الأمنية السورية والإيرانيّة اغتيلت". يضيف ابن المغدور.

أمّا جيزال خوري زوجة سمير قصير، المؤرخ والصحفي البارز، الذي عبّر بصراحة عن رأيه بالنظام السوري فقُتِل حين فُخخت سيارته عام 2005 فتقول: "ولكن، أيمكن لمحكمةٍ محاكمة نظام؟ قد ننجح حين ستهدأ الأمور، حين ستبدأ هزيمتهم".
قبل أكثر من خمسين عاماً، أدرك رجلٌ أهمية إدانة العقل السياسي المدبّر لا الشخص الذي يضغط على الزناد.

هذا الرجل هو النائب محسن سليم، والد لقمان سليم، ومحامي عائلة الصحفي كامل مروة، أحد أوائل الصحافيين وقادة الرأي الذين قتلوا في لبنان عام 1996.

نجح محسن سليم في استصدار حكم بسجن قاتل مؤسس صحيفة الحياة وصحيفة الديلي ستار. وقد اشتبه بأن المحرّضين الذين أمروا بارتكاب الجريمة مقرّبون من النظام الناصري. هؤلاء، بالطبع، عاشوا حياتهم بلا قلق يُذكر.

**موقع جنوبية، ٣ شباط ٢٠٢٣**